DOI:10.52113/uj05/023-16/1173-1192 ISSN : 2072-6317(P) - 2572-5440(O)

جامعة المثنى / كلية التربية للعلوم الانسانية
مجلة اوروك للعلوم الانسانية
موقع المجلة: www.muthuruk.mu.edu.iq

الإدارة العسكرية وقيادة المعارك في تنظيمات الجيش الساساني (226-651م)

أنور عبد علي حميد الميّاح*

كليّة الإمام الكاظم (عليه السلام) للعلوم الإسلاميّة الجامعة/ أقسام البصرة

معلومات المقالة

تاريخ المقالة :

تاريخ الاستلام: 2023/4/27
تاريخ التعديل : 2023/5/08
قبـول النشـر: 2023/5/14
متوفر على النت: 2023/7/10

الكلمات المفتاحية :

الادارة العسكرية، معارك ، تنظيمات الجيش الساساني.

الملخص

لاشك إنّنا لا نغفل عن أهمية دراسة التاريخ العسكري فأنَّ ميدان البحث فيه يحتل مرتبة سامية بين فروع الاختصاص والعمل التأريخي، نظراً لما شغلته الحروب والصراعات من حيز كبير جداً في حياة الإنسان في الماضي والحاضر وستظل تشغله في المستقبل.

والواقع أنَّ دراسة التاريخ العسكري أمر بالغ الأهمية والتأثير، لأنَّه يُحّفز الشعوب على السعي لتحقيق المنجزات وتوخّي الخسائر ويزوّد العسكريين بحس داخلي يساعدهم على أتخاذ القرارات الاستراتيجية الصائبة.

والحقيقة التي لا يمكن تجاهلها أنَّ المؤسسة العسكرية لها الدور الأكبر في الكثير من الأحيان في رسم مسيرة الأحداث التأريخية لأي مركز حضاري قديماً وحديثاً، لذا فأنَّ أهمية دراسة التاريخ العسكري ولَّدت دافعاً للدراسة.

وبعد التقصّي والبحث، أدركنا أهمية هذا الموضوع، فعقدنا العزم على البحث في هذا المجال.

وفي ضوء الأعتبارات الموضوعية لطبيعة الدراسة فقد قُسّمت على شكل مقدمة ومباحثين وخاتمة، فجاء المبحث الأول: ليقدم توطئة للتعريف بمفهوم الإدارة العسكرية، أما المبحث الثاني: فتناول قيادة المعارك ووفق ذلك تعرض إلى مجلس القيادة(سلطة القرار)، حشد القوات، إختيار موقع المعركة، طقوس رجال الدين في المعارك، مقر قيادة الجيوش، صيانة الأسرار العسكرية، مراسلات ما قبل المعارك.

©جميع الحقوق محفوظة لدى جامعة المثنى 2023

المقدمـة:

لاشك إنّنا لا نغفل عن أهمية دراسة التاريخ العسكري فأنَّ ميدان البحث فيه يحتل مرتبة سامية بين فروع الاختصاص والعمل التأريخي، نظراً لما شغلته الحروب والصراعات من حيز كبير جداً في حياة الإنسان في الماضي والحاضر وستظل تشغله في المستقبل.

والواقع أنَّ دراسة التاريخ العسكري أمر بالغ الأهمية والتأثير، لأنَّه يُحّفز الشعوب على السعي لتحقيق المنجزات وتوخّي الخسائر ويزوّد العسكريين بحس داخلي يساعدهم على أتخاذ القرارات الاستراتيجية الصائبة[1].

فهو يزوّد القادة العسكريين بالتجربة العملية التي تساعدهم على أتخاذ أي قرار مع استيعاب نتائجه فأنَّ للتاريخ العسكري فوائد ودروساً لا مثيل لها تُهيَّئ الزاد الفكري الحاوي عظمة دروس الماضي.

والحقيقة التي لا يمكن تجاهلها أنَّ المؤسسة العسكرية لها الدور الأكبر في الكثير من الأحيان في رسم مسيرة الأحداث التأريخية لأي مركز حضاري قديماً وحديثاً، لذا فأنَّ أهمية دراسة التاريخ العسكري ولَّدت دافعاً للدراسة. وقد ساهمت الدوافع المتقدمة في تبلور موضوع الدراسة.

*الناشر الرئيسي : E-mail : AnwarAl-Mayah@gmail.com

(الإدارة العسكرية وقيادة المعارك في تنظيمات الجيش الساساني(226-651م))

وبعد التقصّي والبحث، أدركنا أهمية هذا الموضوع، فعقدنا العزم على البحث في هذا المجال.

وقد أقتضت المادة التأريخية بمرجعياتها المختلفة، ولاسيما النصوص المتعلّقة بالجانب العسكري إلى تبنّي هذه الدراسة، ففرضت طبيعة الموضوع منهجية أقرب ما تكون إلى المنهجية التحليلية المقارنة في محاولة عرض المشكلة وحلولها ودراسة الأثر والتأثير وجعلها تمر في مسار الدراسة التأريخية.

وفي ضوء الأعتبارات الموضوعية لطبيعة الدراسة فقد قُسّمت على شكل مقدمة ومباحثين وخاتمة، فجاء المبحث الأول: ليقدم توطئة للتعريف بمفهوم الإدارة العسكرية، أما المبحث الثاني: فتناول قيادة المعارك، ووفق ذلك تعرض إلى مجلس القيادة (سلطة القرار)، حشد القوات، إختيار موقع المعركة، طقوس رجال الدين في المعارك، مقر قيادة الجيوش، صيانة الأسرار العسكرية، مراسلات ما قبل المعارك، ولما كان الله عز وجل موضع الكمال وحده وإنَّ الإنسان محلَّ النقص فأنَّ من بواعث السعادة عند الباحث أنْ ينال هذا العمل المتواضع الرضى والقبول عند الدارسين والمطلّعين.

الإدارة العسكرية:-

إنَّ الفرس أمّة متجذّرة في التاريخ، لهم في الحضارة الإنسانية أصالة يشهد لها تراثهم، وفي الحرب دراية وخبرة وفنون اثبتتها حروبهم مع العرب والروم والهياطلة[1] وهي حروب وُصِفَت بأنَّها استولت على عقول ملوك آل ساسان، فلم يستريحوا منها ولم يُريحوا الشعب حتى أنَّ الملك الواحد كان يحارب الروم سنوات ثَمَّ تعلن الهدنة وربَّما يستجمع قواه ويُعَدُّ لها وقوداً جديدة[2].

ويشير المسعودي في عرضه للسياسات المملوكية التي نصح بها حكيم فارس بزرجمهر[3]، الملك كسرى أنوشروان(531-579م) إلى كلام يرسم بشموليته السياسة العسكرية منها (أكرم العلماء الأشراف وأهل الثغور والقواد... بقدر منازلهم، وإعداد السلاح وجميع آلات الحرب، وإذكاء العيون في الثغور ليعلم ما يتخوّف، فيؤخذ له أهبته قبل هجومه)[4].

ويؤكد هذه السياسة ما وصفه الملك سابور الأول(241-272م) من صفات عند اختياره عمّاله بقوله: (لا يصلح لسد الثغور، وقود الجيوش، وإبرام الأمور وتدبير الأقاليم إلّا رجل تكاملت فيه خمس خصال: حزم وعلم وشجاعة لا تنقصهما المُلمات وصدق في الوعد والوعيد وجود يُهوِّن عليه تدبير الأموال في حقها)[5].

واتبع أكاسرة الفرس في تنفيذ سياستهم الحربية، تأسيس إدارات تعنى بمصالح الجند والإشراف على الجيوش التي كانت العامل الدائم في ضمان الاستقرار والدفاع عن الدولة وأراضيها فكان (ديوان الجند) الجهاز الذي يعنى بحقوق الجند ومصالحهم فكان مجموعة سجلات وقوائم بأسماء المقاتلة وذراريهم ومقادير أعطياتهم وتنظيمهم في وحدات وصنوف عسكرية[6].

ويبدو أنَّ المكانة الكبيرة التي يحتلها (ديوان الجند) في دولة الفرس فرضت على من يتم اختياره (كاتباً للديوان) شروطٌ ومواصفات عالية ذكر الطبري بعضها في خبر تعيين كسرى (كاتباً لديوان المقاتلة) بقوله: (وكان كسرى ولّى رجلاً من الكتاب – نابهاً بالنبل والمروءة والغناء والكفاية – لصلاح أمر الملك في جنده)[7].

ومن البديهي أنْ تكون معاني صفات كاتب الديوان عند الفرس دقيقة، شاملة وواسعة فالمروءة تعني حفظ القوانين وتحري الدقة في التنظيم، والحرص على السرية والأمانة والعدالة واستيفاء الحقوق، والصبر وكتم الأسرار. أمّا الكفاية فأنَّها تتضمّن العلم بأحكام القوانين ضماناً لمصلحة الجيش، والدراية والخبرة بالجيوش والأسلحة وحلى الجند وشيات الدواب والمعرفة الدقيقة بالعروض[8].

وكان صاحب (ديوان الجند) أيضاً من أرفع الناس قدراً وأحسنهم خلقاً ، نافذاً في الناس أمره، وعلياً بينهم شريفاً صارماً في تطبيق سياسة الجند، وكان يُعرَفُ بالعارض لأنَّ من صلاحياته عرض الجند للاطلاع على تنظيم الجيش والكشف عن مدى استعدادهم القتالي[9]، وفي الطبري رواية تمثّل بابك بن

DOI:10.52113/uj05/023-16/1173-1192

البيروان[10]، (الذي ولّاه كسرى ديوان المقاتلة ووكل إليه صلاح أمر الجند)، كيف كان يحظى صاحب هذا المنصب بسلطات واسعة طالت في بعض الأحيان الملك نفسه، الأمر الذي يؤكّد رغبة الملوك الساسانيين بإقامة إدارة عسكرية قوية تُحقِق الضبط العسكري بإطاعة الأوامر وتنفيذ التدريب والاستعراضات العسكرية الدائمة. وترتبط قوة دولة الساسانيين بشكل وثيق بقوة الجيش والمال، ويُعبِّر عن هذا الواقع **تنسر** بقوله:(إذا افتقرت الرعية، خلت خزانة الملك، ولم يجد نفقة المقاتلة، ويضيع الملك)[11]، ومن هذا المنظور يصبح المال ركيزة أساسية لبناء الجيوش وقيام الملك (فلا عز للملك إلّا بالرجال ولا قوام للرجال إلّا بالمال)[12]. وليس غريباً أنْ نجد في ظل هذا النظام الحربي والإداري في فارس قيام علاقة بين ديوان الجند والإدارة المالية للدولة، فالمال يشكّل العمود الفقري لتنظيم الجيوش وتأليف الجنود وسدّ احتياجاتهم وصرف رواتبهم، وتأمين وسائل القتال وتحصين الثغور[13]. ولعل المعادلة التي أشار إليها المسعودي بين عمارة الأرض وخرابها وكثرة أموال الجباية أو قلّتها، وقوة الجند أو ضعفهم، وصيانة الدولة أو هلاكها ترسم خطاً بيانياً لسياسة الفرس الحربية المستندة إلى سياستهم الضرائبية وهي سياسة (تُقوّي المُلك بأنتخاب الجند واجتباء الخراج لأرزاقهم)[14].

ويبدو أنَّ أحد ملوك الساسانيين حاد عن هذه السياسة مّما جعله موضع انتقاد الموبذ[15]، حين خاطبه (عمدتُ إلى الضياع فانتزعتها من أربابها وهم أرباب الخراج... فقلّت العمارة وخربت الضياع وقلّت الأموال وهلكت الجنود والرعية وطمع في ملك فارس مَنْ أطاف بها من الملوك)[16].

مَنْ هنا تأتي مسؤولية طبقة الدهّاقين[17]، في بناء دولة الفرس القوية وجيشهم القادر، وأهمية دورهم بوصفهم رؤساء ومُلّاك للأراضي والقرى الذين كانت وظيفتهم الأصلية أنْ يتسلّموا الضرائب... وإليهم يعود الفضل في أنَّ الدولة القليلة الخصب قد استطاعت أنْ تتحمل النفقات... وأنْ تقدر على الحروب التي تتطلّب تكاليفاً باهظة)[18]. وفي ضوء هذه السياسة الحربية، لم يغفل ملوك الفرس عن إعداد البلاد لمواجهة الطوارئ والتعامل مع الحوادث المفاجئة ولقد خصّصوا احتياطاً مالياً في خزائنهم لتغطية النفقات الحادثة من جراء عدوان مفاجئ على الحدود أو كوارث تصيب الثغور[19]، على نحو ما نقل الطبري عن سياسة كسرى أنوشروان(531-579م) (قد رأينا أنْ تجمع في بيوت أموالنا من الأموال ما لو أتانا عن ثغر من ثغورنا أو طرف من أطرافنا فتق أو شيء نكرهه واحتجنا إلى تداركه أو حسمه بذلنا فيه مالاً فكانت الأموال عندنا مُعدَّة موجودة)[20].

وقد أشارت رسالة الملك قباذ الأول(488-531م) إلى الإمبراطور البيزنطي "جستنيان(527-565م)" إلى هذا المعنى صراحة، فذكر أنَّ نقص الأموال في خزينته سيدفعه إلى التعبئة وخوض المعارك، وإنَّ السبيل إلى تلافي ذلك هو أنْ يدفعوا له الأموال[21].

ومّما تقدّم يتّضح دور الملوك الساسانيين في إنشاء إدارة عسكرية رصينة مع السعي الدائم لتطويرها واستحداثها وكان هذا الجهاز الإداري يضمُّ العديد من الوظائف والمراتب العسكرية وإنَّه كان يسعى إلى تنظيم الجيش ومؤسسة العسكر وإحداث توازن في واردات الدولة ونفقاتها وقد أوجزنا الحديث في ذلك لأنَّنا نظن أنَّه لا يدخل ضمن نطاق بحثنا وأكتفينا بذكر الخطوط العريضة والأعمدة الرئيسية لهذا الجهاز[22].

قيادة المعركة:-

كان الفرس في تاريخهم القديم أمّة مُسلَّحة وشعباً محارباً ويشهد على ذلك اعتمادهم على النظام الإقطاعي والطبقي في التركيبة الاجتماعية للدولة ليكون ذلك متوافقاً مع النظم الحربية للدولة فكان أكثرُ الملوك الساسانيين شغوفين بالحرب واشتركوا فعلاً في أعمالها[23].

وقد ورث الساسانيون ما عُرِفَ عن الأخمينيين(550–331 ق.م) بأنَّ دولتهم كانت تتميّز بالتنظيم الحربي حتى أنَّ الملك الأخميني كان يُلقَّب بالملك المحارب (خشاترا) مُما يدلُّ على الأصل الحربي وعلى الصفة العسكرية في نشأة الملكية الاخمينية[24]. وقد أدرك

DOI:10.52113/uj05/023-16/1173-1192

الساسانيون أنَّ قوة الدولة ترتبط بقوة الجيش وحسن تدبير الحرب وكان الملك القوي هو الذي يرسم سياسة الدولة ويباشر بنفسه قيادة أغلب المعارك المهمة[25].

وكان الملوك يدركون أهمية قيادة الجيوش في المعارك لما لها من تأثير في تقوية معنويات الجند وبث روح القتال والعزيمة في نفوسهم لأنَّ الملك كان يُمثِّل القدوة عند الجند فيما يظهره من شجاعة وفروسية ويؤكّد ذلك مخاطبة سابور ذي الأكتاف(309-379م) لعظماء الفرس عندما أراد الخروج لحرب العرب فأشاروا عليه أنَّ الأفضل أنْ تقيم في مملكتك وترسل القواد والجنود ليكفوك ما قدرت من الشخوص فيه فأجاب (إنَّ مثل الملك كمثل الرأس ومثل الجند كمثل الجسد، وكما الجسد لا يستطيع فعل شيء بغير رأس فكذلك الجند بدون ملك)[26].

وهناك الكثير من الشواهد التاريخية التي تُؤكّد على مباشرة قيادة المعارك من الملوك ومباشرة القتال، فيقول كسرى أنوشروان(531-579م) مخاطباً جنوده: (ولقيت ما قد علمتم بالسيف والرمح والمفاوز والبحار والسهول والجبال أقارع عدواً عدواً وأكالب جنداً جنداً وأكابد ملكاً ملكاً لم اتضرع إليكم هذا التضرّع في قتال أولئك الجنود والملوك...) [27].

فكثير ما كان الملوك الساسانيون يباشرون القتال بأنفسهم فقد قاد بهرام جور(420-438)[28] جيشاً ضد خاقان الترك وحقّق فيه النصر وغنم ما غنم منهم[29].

وقاد فيروز(459-484م) حملة عسكرية ضدَّ الهياطلة انتهت بهزيمة هذا الملك وقتله (484م)[30]، وانتصر قباذ الأول (488-531م) على الروم بعد قيادة جيوشه إلى مدينة آمد[31]، التي احتلت على أثر هذه الحملة[32].

وقد خاض كسرى أنوشروان (531-579م) أغلب حروبه بنفسه وكسب كل الوقائع التي خاضها ما عدا واقعة واحدة[33]. وأظهر الكثير منهم براعة ومعرفة في الفنون العسكرية المختلفة، وعندما يغادر الملك العاصمة ويشترك في الحرب فأنَّه يحيل مسؤولية شؤون الدولة لنائبه أو الوزير الأعظم، وكثير ما كان الملوك يتولّون بأنفسهم قيادة الجيوش وفي الحروب التي يشترك بها الملك بنفسه يُنصَبُ له في وسط الجيش عرشٌ عظيمٌ يُحيط به عددٌ من الجند والقادة للذود عنه[34].

ويحرص الفرس على عدم إشراك الملك في المعارك، لأنَّ من عاداتهم أنْ لا يُعرّضوا الملوك إلى الحرب حرصاً منهم على حياتهم أنْ يصيبهم مكروه فيتبدّد شمل جيشهم، وكان من رأيهم أنَّ ما حاجة الملوك إلى الجنود والآلات إن كانوا يقاتلون بأنفسهم. فكان الملك أو القائد العام للجيش يحتفظ بموقعه القيادي طوال الحرب ولا يدخلون المعركة إلّا في المواقف الحرجة أو الاضطرارية وفي مثل هذه الحالة ونظراً لما جاء في شريعتهم القانونية فإنَّ على الملك أنْ ينهي الحرب قبل الغروب[35]، وعندما لا يحضر الملك في المعارك فأنَّه يُعيّن قائداً للجيش (الأصبهبذ[36]).

وإنَّ مكانة القائد الأعلى للجيش (إيران سباهبذ) كانت تنحصر في عهد الملوك المحاربين الذين قادوا المعارك بأنفسهم في حين أنَّهم يكونون أكثر استقلالاً في عهد الملوك غير محاربين[37].

فلم يكن لمنصب القائد العام للجيش الساساني إيران سباهبذ أي ذكر في الحُقب الأولى للحكومة الساسانية، وربّما استُحدِثَ هذا المنصب فيما بعد، وأنَّ هذا الأمر غير مستبعد لأنَّ الملوك الساسانيين، ولاسيما ملوك الحقبة الأولى كانوا يشاركون في الحرب شخصياً، ولهم وظيفة حكم المحافظات وعندهم قدرات عسكرية مكنتهم في إدارة الدولة وتثبيت الحكم[38].

ومن ذلك يظهر أنَّ قيادة المعارك دائماً مناطة بشخص الملك الساساني ولاسيما المعارك المهمة التي يتوقّف عليها مصير الدولة أو يُكلَّف الملك مَنْ ينوب عنه بقيادة تلك المعارك كما فعل يزدجرد الثالث(632-651م) الذي لم يشارك في الحرب وفضّل أنْ يعهد قيادتها إلى رستم الذي في الحقيقة كان القائد الفعلي للدولة[39]. هناك عدّة مواضيع ترتبط بالقيادة العسكرية وهي عادة تسبق أو تواكب الحرب وقيادة المعارك، يمكننا أنْ نجملها بالشكل الآتي:-

DOI:10.52113/uj05/023-16/1173-1192

1- مجلس العظماء والأشراف (سلطة القرار):-

تذكر المصادر التاريخية في معرض سردها لتاريخ الساسانيين مصطلح تحت معنى (العظماء والأشراف) في أماكن كثيرة وألفاظ ومسميات مختلفة[40]، ويبدو أنَّ العظماء والأشراف شكّلوا مجلساً لا يجتمع إلّا لبحث القضايا الكبيرة والمفاصل التاريخية التي تواجه دولة الفرس لإسداء المشورة للملك في تدبير الملك وقضايا الحرب والسلم وكان مجلس العظماء والأشراف مؤلفاً وفقاً لما ألمح إليه الطبري في ذكره للوفد الذي التقى المنذر ملك العرب من (العظماء وأهل البيوت وأصحاب الولاية والوزراء)[41].

ويؤكد كريستنسن أنَّ الأشراف وأصحاب القرار ليسوا سوى (الضباط الكبار في الدولة والعظماء فيشملون الوزراء ورؤساء الإدارة)[42].

ويبدو أنَّ هذه الطبقة كانت تُشكّل مجلساً أعلى تطال قراراته أحياناً مقام الملك نفسه فيذكر الطبري أنَّه (تعاقد ناس من العظماء وأهل البيوت إلّا يُملّكوا أحداً من ذرية يزدجرد لسوء سيرته)[43].

ويضيف في موضع آخر مضمون مفاوضاتهم مع ملك العرب المنذر حول هذا الأمر بقوله: (وتكلّم عظماء الفرس وأهل البيوت وفرشوا للمنذر بكلامهم فظاظة يزدجرد)[44].

ويبلغ قرار هذا المجلس درجة خطيرة حين يطال أمر وجود الملك على العرش لجهة تنحيته عن عرشه وحبسه، حتى إنَّ العظماء من الفرس هم الَّذين حبسوا قباذ الأول(488-531م) حين اتّبع مزدك[45].

وكانت الأمور المتعلقة بالحرب وإرسال الجيوش وتعيين خطة الحرب والدفاع عن الدولة يتم باستشارة مجلسٍ يُشكّله القادة وأشخاص ذوو مراتب رفيعة في الجيش وكان قرار الحرب يُؤخَذ في اجتماع مجلس حرب يسدي المشورة للملك، ويذكر الطبري أنه عقد مثل هذا الاجتماع لدراسة تقديم مساعدّة عسكرية إلى اليمن بقوله: (وجمع كسرى مرازبته وأهل الرأي مَّمنْ يستشير في أمره)[46]، وفي مكان آخر يقول: (إنَّ كسرى استشار وزراء في توجيه الجند)[47]. ويظهر أن هذا المجلس كان من مستشاري الملك وأعوانه لذا بطبيعة الحال يكونوا مرافقين له ودائمي الحضور في بلاطه. وكان الملك يلجأ اليهم عندما يهولهُ أمر وتعيّيه السبل، ويؤكّد ذلك ما نقله الطبري عن اجتماع لهذا المجلس في عهد هرمز بن أنوشروان(531-579م)(حين اكتنف الأعداء بلاد فارس من كل وجه فاستفضع هرمز ما ورد عليه وشار فيه)[48].

ويقول المسعودي في الموقف عينه: (وأحضر الموبذان وذوي الرأي)[49].

وهكذا يتضح دور هذا المجلس في تقديم المشورة والرأي للملك في حالتي السلم والحرب وكانت قراراته في الكثير من الأحيان تُوحي بالإلزام مع وجود الملوك الساسانيين الضعفاء، فأنَّ اجتماع هذا المجلس يسبق أي عمل عسكري إذ يُحدّد فيه وجهة القتال ومن ثَمَّ إعلان الحرب وحشد القوات.

2- حشد القوات:-

من عادة الساسانيين أنْ يخرجوا بأنفسهم للقتال وإذا ما حدثت عوائق تمنعهم من الخروج لقيادة المعركة فأنَّهم يبقون بالعاصمة لإدارة دفّة الحكم وتنظيم حركات الجيوش وإمدادها بكل ما تحتاجها من الجند والعتاد[50] فكانوا يبعثون مكانهم قوّاداً يثقون بقدرتهم القيادية وشجاعتهم الفائقة والشواهد على ذلك كثير فقد أرسل هرمز بن كسرى أنوشروان(579-590م) قائده بهرام جوبين لحرب الأتراك[51]، وأرسل كسرى أبرويز(590-628م) قائده شهربراز إلى حرب الروم[52]، وقاد رستم جيوش الفرس في حربه ضد المسلمين في حين كان الملك يزدجرد الثالث(632-651م) في العاصمة المدائن يتابع أخبار المعركة ويرسل بالقوات إليه[53]. وكانت هناك مراكز لتجمّع القوات فمثلاً أنَّ أصبهان كانت مركزاً لتجمّع الجيوش والعساكر في زمن الساسانيين وربّما جاءت تسمّيتها بالفارسية (سپهان) لتعكس هذا المعنى فإنَّ (سپاه) تعني العسكر وهان الجمع وكانت جموع عساكر الأكاسرة تجمع إذا وقعت لهم واقعة في هذا الموضع وكانت أصبهان تختصّ بعساكر فارس وكرمان والأهواز[54]، وغيرها من الأقاليم القريبة

DOI:10.52113/uj05/023-16/1173-1192

لها[55].

وقد طبق الساسانيون مبدأ الحشد في حروبهم بحيث كانت الوسائل والقوى متناسبة مع أهداف القتال، ويذكر الطبري في هذا المجال وفي مواضع مختلفة من تاريخه أرقاماً لأعداد الجنود والمقاتلين الفرس التي أُعدَّت لمعارك قد يشكّ الباحث في صحتها بسبب المبالغة بها منها قوله: (إنَّ الملك أردشير بن بابك غزا الرومية[56]، في ألف ألف مقاتل)[57].

بينما يذكر أعداد جيش الفرس بقيادة رستم الذي واجه العرب في القادسية (إنَّ أهل فارس كانوا عشرين ومائة ألف معهم ثلاثون فيلاً)[58]. وهناك بعض الدراسات المقارنة لإعداد الجند الفرس في معارك الفتوحات الإسلامية، ولاسيما في معركتي القادسية[59] ونهاوند[60]، تظهر الزيادة العددية لجنود الجيش الساسانيين على نظرائهم من جند المسلمين[61]، ينظر: المخطط البياني رقم (1).

مخطط بياني رقم (1)

إعداد قوات الساسانيين مقارنةٍ بقوات المسلمين

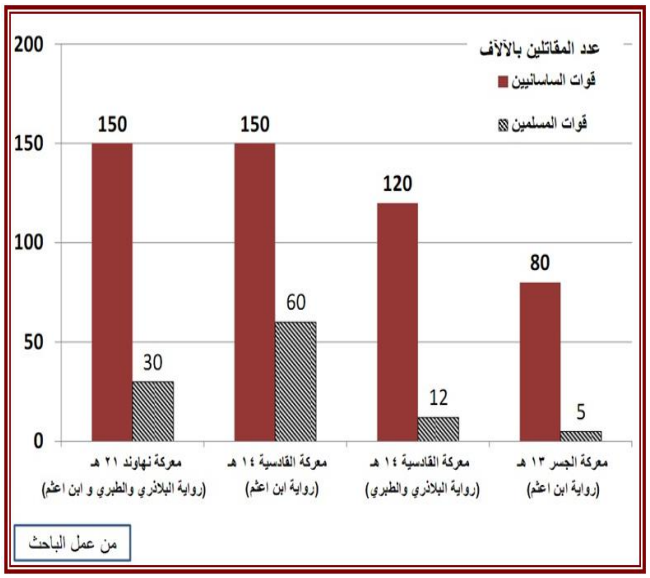

ومّما يوضّح ذلك أنَّ الفرس كانوا يعتمدون على نظام إقطاعي طبقي فكان لكل من أهل البيوتات الستة جيش خاص به يُنفق عليه رئيس ذلك البيت وهذا الجيش يأتمر بأمر ذلك الرئيس ولا يأتمر بأمر الملك[62].

كما أنَّ مملكة الساسانيين كانت تضم حوالي خمسة وعشرين ملكاً، لكل منهم استقلال إداري وسلطات واسعة ومن أشهرهم المناذرة في الحيرة الذين كان لهم بلاط وجيش خاص[63]، وهؤلاء الملوك كانوا ملزمين بتقديم المساعدات العسكرية عند الحاجة إلى الإدارة المركزية في العاصمة.

ويتبيّن من كل ما تقدم أنَّ الجيوش الساسانية كانت تتكون من عدّة موارد منها جيش العاصمة وجيش النبلاء والإقطاعيين وجيش الولايات والأقاليم التابعة للدولة الساسانية، فليس من الغريب أنْ تتميّز جيوش الفرس بالكثرة العددية .

وعرف الساسانيون أيضاً (النفير العام) في دولتهم ولعل هذا النفير يُطلَقُ عندما تتعرّض مملكتهم لأخطار دول الجوار مثل الترك والروم والعرب وكان يشتمل استنفار قوات الفرس وجيوشهم في كافة الأطراف والولايات الساسانية.

فيذكر الطبري أنَّ سابور ذا الأكتاف(309-379م) لما استشّعر خطر الروم بإحتلال طيسفون العاصمة (كتب إلى من في الآفاق من جنوده يعلمهم الذي لقي من لليانوس[64]، ومن معه من العرب ويأمر مَنْ كان فيهم من القواد أنْ يقدموا عليه في من قبلهم من جنوده، فلم يلبث أنْ اجتمعت إليه الجنود من كل آفق)[65].

ومن الملاحظ أنَّ هذه الاستراتيجية في حشد القوات هي بالحقيقة نظام فارسي قديم عرفه الساسانيون من الدول التي سبقتهم ولاسيما الأخمينيين[66]، ولكن في كثير من الأحيان كانت هذه القوات التي تجمع دون أي تدريب أو إعداد عسكري تُشكِّل احدى أسباب الهزيمة والضعف في الجيش الفارسي.

فقد كان المشاة يُجمَعون على عجل وهم من الفلاحين وأهل القرى ويساقون إلى الحرب من غير أنْ يشجّعهم أحد بالأجر أو بغيره من المثوبة[67]، وكانت مشاركتهم في الحرب إجبارية من القادة الإقطاعيين الذين كانوا يحظون بالمكافأة والثناء، فعندما يكون الموت حليف هؤلاء الجند (المشاة) فلا أهمية لموتهم ولنداء عائلاتهم[68]، وهم لا يسلحون على الغالب وإنْ وُجِدَت أسلحة

DOI:10.52113/uj05/023-16/1173-1192

فهي خفيفة كدروع بسيطة مُغطّاة بجلود الحيوانات[69] . وربَّما حاول كسرى أنوشروان(531-579م) تنظيم تلك القوات وإدراجها في كتائب نظامية وتعزيزهم بالسلاح والأموال ولكن مع ذلك فأنَّ فرقة المشاة بقت من أضعف الفرق العسكرية في الجيوش الساسانية، لذا فقد أُوكلت إليها مهمات تتناسب مع قدرات عناصرها فكانوا يسيرون في الصفوف التي تلي الفرسان والخيّالة في مؤخرة الجيش ويهدمون الأسوار ويخدمون الفرسان ويحرسون الفيّالة، وعلى حد قول المسعودي:(كانت ملوك الفرس توقي الفيّلة بالرجّالة حولها)[70]. وكانت الأعداد المتزايدة من الجنود الفرس هي التي جعلت القادة والملوك الفرس في أكثر الأحيان يعتمدون على استراتيجية الكثرة العددية في حروبهم ومعاركهم مثل ما كانت تعتمد الدولة الأخمينية والفرثية وقد استعملت الدولة الساسانية هذه الاستراتيجية في الكثير من معاركها، وربّما كان لها آثار سلبية عليهم.

3- إختيار موقع المعركة:-

إنَّ المتتّبع لدراسة المعارك الحربية الظافرة في التاريخ يجد أنَّ حسنَ اختيار مواقع هذه المعارك كانت من الأسباب الرئيسة في الظفر والانتصار. فبقدر توفيق القائد ومهارته في اختيار أصلح المواقع التي ستدور عليها معركته بقدر ما يصيب فيها من نجاح وتوفيق لأنَّه يتطلّب أنْ يكون الموقع حصيناً يضمن سلامة جيشه في حالتي الدفاع والهجوم، وقد ذكر احد المُؤرّخين نقلاً عن الآيين نامك[71]، بعض الأسس التي اعتمدها الساسانيون في اتخاذ الموقع الملائم للمعركة بقوله:(فليس على صاحب الجيش أنْ يضع جنده في أي حال من الأحوال في أنْ يستدبر جنده عين الشمس والريح، وإنْ كان العدو قد نزلوا بماء وأراد الجند غلبتهم عليه فأنَّ وقت ذلك عند ري العدو من الماء وسقيهم دوابهم منه وعند حاجة الجند إليه، فأنَّ أسلس ما يكون الإنسان عن الشيء عند استغنائه عنه وأشدّ ما يكون طلباً للشيء عند حاجته إليه) [72].

وقد امتلأت كتب الحرب والفروسية بهذه النصائح التي أخذوها عن الأمم السابقة، ولاسيما امة الفرس، فيذكر الحضرمي في وصفه لاختيار ارض المعركة (وليكن جندك عليك حصناً ولأنفسهم حرساً واحتل للشمس أنْ تكون معك في وقت اللقاء وللريح أنْ تكون معك في وقت الهجوم وللماء والمرعى أنَّ يكونا معك في وقت النزول)[73]. ولم يغفل الساسانيون عن تلك الحقيقة المهمة في تحديد أرض المعركة واختيارها لما لها من دور في تحقيق النصر فقد كان الملوك والقادة يسعون لاختيار أفضل الأماكن ويجتهدون للحصول عليها، فعندما أراد أردشير المُؤّسس(224-241م) قتال آخر ملوك الأشكانيين الذين سبقوا قيام دولته،(وكان الملك اردوان الخامس آخر ملوكها) اختلفت الرسل بينهما وبعد ذلك أرسل أردشير إلى أردوان أنْ يحدّد موضعاً يقتتلان فيه فأرسل إليه اردوان إنّي أوافيك في صحراء تُدْعَى هرمزدجان لانسلاخ مهرماة (وهو شهر من شهور السنة الشمسية عند الفرس) فوافاه أردشير قبل الوقت وتبوأ في الصحراء موضعاً وخندق على نفسه وجنده واحتوى على عين كانت هناك ووافاه اردوان ...)[74].

ويظهر أنَّ السبق بالوصول إلى أرض المعركة يعطي ميزة وأفضلية للقوات التي تصل أولاً إلى أرض المعركة وهذا ما نجده عند دراسة معركة القادسية التي أعطت حصونها وقلاعها أماكن حصينة لقوات المسلمين لأنَّهم وصلوا إليه وعسكروا فيها قبل قوات الفرس[75].

وإنَّ اختيار أرض المعركة يكون عاملاً مهماً في تحديد النصر وتحديد طرق الانسحاب وخير شاهد على ذلك معركة الجسر التي كان أحد أسباب هزيمة المسلمين فيها عبورهم نهر الفرات ومن ثَمَّ مقابل الفرس بوجه واحد[76].وما يؤكّد على أهمية اختيار أرض المعركة في تحقيق النصر اختيار القادة المسلمين الأراضي المفتوحة لقتال القوات الفارسية لأنَّ العرب كانوا يقاتلون بطريقة الكر والفر والمتتّبع لمعارك خالد بن الوليد يلاحظ أنَّ أغلب معاركه كانت بأطراف الصحراء[77].

والخلاصة أنَّ اختيار أرض المعركة يعدُّ من أهم الأمور الاستراتيجية في تحديد النصر للجيوش إذا ما احسنوا اختيار

DOI:10.52113/uj05/023-16/1173-1192

الموقع المناسب.

4- حضوررجال الدين في المعارك:-

كان رجال الدين الزرادتش يحضرون في الحروب ويرافقون الملك إلى ميادين القتال[78]، وكانت معابد النار متنقلة توضع في خيمة خاصة عند مسيرة الجيوش إلى المعارك، والملك لا يحارب مطلقاً من غير أنْ يصحبه المغان[79]، وبيوت النار[80].

وكان لرجال الدين حظوة ومكانة في إدارة شؤون البلاد فكانت إيران مقسمة إلى أربعة أقسام، وكل قسم منها له موبذ ويترأسهم الموبذان موبذ الذي يقابله بالمكانة البابا المسيحي[81]، وهو مستشار معنوي وروحي للملك وهو يرأس طبقته التي تأتي في مقدمة تقسيم الطبقات في المجتمع الإيراني[82]، وحاول بعض الملوك الساسانيين الحد من نفوذ رجال الدين وسلطانهم في صراعهم الدائم معهم إذْ كان رجال الدين مع النبلاء الإقطاعيين يُشكّلون جبهة ضد الملك[83].

ومن البديهي أنْ يسعى رجال الدين الزرادشتيين إلى توسيع سطوتهم ونفوذهم على المؤسسة العسكرية بعد أنْ نجحوا في التأثير على رأس الهرم السياسي في إيران، وتعكس ذلك بوضوح المُجسّمات الملكية المبكّرة، فتظهر فيها الملوك لوحدهم وهم يرعون جيوشهم وينظمونها في مشاهد تؤكّد تفرّدهم في إدارة المؤسسة العسكرية، ولكن استطاع رجال الدين من الاستحواذ على بعض المهام والوظائف العسكرية التي كانت محصورة بشخص الشاهنشاه ، ومما يفصح عن هذه الرغبة جعل رجال الحرب جزءاً من الطقس الديني[84]، ولعل الذي يؤيد ذلك التعابير والاصطلاحات الكثيرة الداخلة في النظم العسكرية الواردة في المتون الدينية البهلوية.

فعلى سبيل المثال ذكر آلات الحرب، وعدّة الجيش وصفوفه، وبعض وسائل الهجوم والدفاع[85]، وهناك مظاهر تؤكّد وجود رجال الدين في المعارك فكان الجنود يخضعون لبعض الطقوس الدينية قبل المعارك إذ يشجع القائد جنده يوم المعركة بأن لا يبالوا بالموت وذلك بأنْ يذكّرهم بواجبهم الديني الذي يحتم عليهم قتل الكفار وبالجزاء والأجر الذي سينالونه في الدنيا، وبالذكر الطيب الذي سيكون لهم في الآخرة، ويبدأون القتال بعد أنَّ يصب الماء المقدس في أقرب مجرى ماء ويُرمى غصن مقدس على أنَّه السهم الأول[86]، ويصف **دينكرد** آداب الحرب بالتالي: (قبل بدء الحرب، يسكبون القادة قليلاً من المياه المقدسة في اقرب نهر عليهم ويغمسون عموداً خشبياً للتبرك منه ويرمونه نحو العدو ويطلبون من قادة الجيش قيادة جنودهم في هذه الحرب المقدسة وكانوا يدعون الجنود لطاعة السلطان ودينهم وبعد نفخهم في الصور يبدأون الحرب)[87].

ويظهر من ذلك أنَّ هذه الطقوس ترتبط بالديانة الزرادشتية لذا كان هنالك رجل دين يرافق قائد الجيش ليقوم بتلك المهمة، وقد شوهدت رسوم بارزة على الأحجار فيها صور رجال دين يقفون خلف سابور الأول(241-272م) ويشرفون على استسلام الإمبراطور الروماني'

وقد أظهر كسرى أنوشروان(531-579م) حميته على الدين الزرادشتي بعد أنْ قضى على المزدكية، وفي إحدى معاركه احضر قادته وجنده وأوصاهم بأن يكون اعتقاد الجند بالدين خالصاً لا تشوبه شائبة، إذ أنَّ مدار الدولة على الدين وما لم يُفرغ من أمر الدين لا يمكن أنْ يُلتفَت إلى أمر آخر[88].

وتكشف بعض الإشارات غير المباشرة للمؤرخ البيزنطي بروكوبيوس عن مشاركة فعلية كانت لرجال الدين في المراحل المتأخرة في قيادة الجيش، فعندما عُقِدَت مفاوضات عسكرية في عهد الملك قباذ بين قائد الجيش العام (سوخرا) والبيزنطينيين كان إلى جانبه على الحدود الإيرانية– البيزنطية رجال الدين الزرادتش (الموابذة) وأنهم لم يكونوا على وفاق تام مع هذا القائد حول بنود ذلك الصلح ولاسيما عندما منح البيزنطيين بعض المقاطعات، ولعل مُعطى الرواية الساسانية الرسمية يلمح إلى أنَّ قيادة الجيش في المراحل المتأخرة من عمر الدولة قد اشترك فيها الموبذان موبذ مناصفة مع الشاهنشاه[89]، ففي أخبار حوادث الانتكاسة التي تعرّض لها فيروز(459-484م) من الهياطلة وقُتِلَ

DOI:10.52113/uj05/023-16/1173-1192

فيها ورد أنَّ ملكهم "اخشنوار" عطف على عسكر فيروز(459-484م) فاحتوى كل شيء فيه وأسر الموبذ موبذ وأنَّ أسره في تلك المعركة، قد لا يدع مجالاً للشك في مدى الهيمنة الدينية على المؤسسة العسكرية[90]، كما يؤكد حضور رجال الدين في المعارك. ينظر: الشكل التالي رقم(8).

شكل رقم (8)

قادة الجيش ير افقهم الموبذان موبذ[91]

5- مقر القيادة:-

كان قائد الجيش ملكاً أو من يكلف بقيادة المعركة يجلس على سرير يُوضَع في قلب الجيش في مكان مناسب يُشرف من خلاله على إدارة المعركة[92].

وقد أشار ابن قتيبة إلى ذلك بقوله: (وأنْ يرتاد للقلب مكاناً مشرفاً ويلتمس وضعه فيه) [93]، ويضيف كريستنسن بأنَّه يلتفّ حول هذا العرش فرقة من الجند كان عليها أنَّ تدافع عنه حتى الموت[94].

ويستقر الملك في مكان مرتفع ليشرف على سير العمليات الحربية وليواصل توجيهاته للجيش بسرعة[95] وقد بالغ الفرس بوضع عرش كبير ويوضع عليه سرير من ذهب[96]، وكانوا يصحبون معهم الأسود والضواري في حروبهم وتقتصر مهمتها على حراسة خيمة الملك حتى لا يتسلل إليه العدو[97].

وتوضع الأعلام في أركان العرش وخلف هذه الأعلام يقف حرس من الرماة والرجالة[98] وتوضع خلف الملك الراية الملكية العظمى (درفش كاويان) [99].

6- صيانة الأَسرار العسكرية:-

إنَّ كتمان السِّر في أي عمل عسكري ضرورة لازمة إذ يتطلب للقائد العام السرية التامة في تحركات جيوشه، وعدم تسرب أية معلومات عنه إلى عدوّه حتى لا يستفيد منها، وتضيع عليه فرصة كان انتهازها مصلحة له ولجيشه.

ولا شك في أنَّ ثرثرة القادة وانطلاق ألسنتهم من أفدح وأخطر العيوب التي يجب تجنّبها وعدم الوقوع فيها، ومن هنا جرت العادة قبل خوض المعارك أنْ يُهيّئ القائد الأذهان إليها[100]، لكنه يكتم عن الناس سرها، ويحاول معرفة الكثير من أسرار عدوّه، بل أنَّ نصره أو هزيمته يتوقفان على مدى معرفته لقوات عدوه وستر أسرار قواته عنهم[101].

وقد عُرِفَ عن الملوك الساسانيين كتمان أسرارهم العسكرية في معظم حروبهم، فقد كانوا يخفون مقاصدهم أحياناً كثيرة لا بل يُوهمون العامة بالتوجّه إلى وجهة ما في حين يُغيّرون مسارهم إلى وجهة أُخرى ليفاجئوا عدوهم قبل أنْ يستعدَّ لهم.

ويكفينا مثالاً على ذلك تتبّع حملة بهرام جور(420 – 438م) في حربه ضد الأتراك الذين أوغلوا في أرضه وشنوا عليها الغارات وعندما انتهى النبأ إليه أظهر عدم الاكتراث وتمسّكه باللهو ثَمَّ بعد ذلك أظهر أنَّه يريد أنْ يذهب إلى (أذربيجان ليتصيّد هناك ويلهو في مسيره إليها)[102]، ويقوم بزيارة بيت النار هناك وأخبر من حوله بأنَّه سيتدبّر أمر الخاقان[103]، بعد عودته[104]. ولكي يوهم الناس بذلك أمر كل رجل من أصحابه الذين انتخبهم أنْ يكون معه بازٌ وكلب (فلم يشك الناس أنَّ مسيره ذلك هزيمة من عدوّه وإسلامه لملكه)[105]. وبلغ خاقان الترك أنَّ بهرام مضى هارباً وأنَّ عظماء مملكته وأشرافها مجمعون على الخضوع له فاغترّ وآمن هو وجنوده وأقام بمكانه ينتظر الوفود والأموال[106]. وعند ذلك

DOI:10.52113/uj05/023-16/1173-1192

سار بهرام حتى وصل إلى حدود دولة الأتراك وهم لا يعلمون واستطاع أنْ يحقّق النصر عليهم ويقتل الخاقان ويأسر أهله بعد استعماله إحدى الحيل الحربية[107].

ويظهر ممّا تقدّم كيف كان لحفظ الأسرار العسكرية تأثير في مفاجئة العدو وأخذ زمام المبادرة منه لمّا لهذا الأمر من مباغتة وتحقيق النصر عليه دون أنَّ يحظى العدو بفرصة الإعداد والتهيئة للحرب.

ولما أراد كسرى أنوشروان(531-579م) القضاء على مزدك وأتباعه استعمل الحيلة بحفظ أسرار مكيدته له فجمع القادة والجند وقال لهم: (أنَّ أتباع هذا الرجل كثيرون وله قوّة ولا يمكن القضاء عليه إلّا بالخدعة وإلّا صعب هذا الأمر علينا فاحتفظوا بهذا الأمر سرّاً حتى نتدبره فاتفقوا على ذلك)[108].

ويظهر من هذا النص كيف أنَّ حفظ الأسرار العسكرية يأتي بنتائج مثمرة ويحقّق لمن يحتفظ بها الكفة الراجحة في تحقيق الانتصار، فقد لاطف أنوشروان مزدك ودعاه للحضور إلى القصر مع أتباعه وأخبر جميع ولاته أنْ يصنعوا كيفما يصنع. ثَمَّ قتل مزدك وأتباعه بعد أنْ احتال على مزدك الذي كتب له قوائم بأسماء قادته وكبار أتباعه وعظمائهم[109]، وهكذا يظهر أنَّ حفظ الأسرار العسكرية أمر يُناط بشخص القائد ويُهيّئ له بعض المزايا الحربية التي من شأنها تغيير مسار الحرب لصالحه ومن هنا جاء ارتباط حفظ الأسرار وصيانتها بالقيادة العسكرية.

7– مراسلات ما قبل المعارك:-

على الرغم من أنَّ الطابع الحربي والصراع العسكري هو الصفة الغالبة على العلاقات الساسانية مع جيرانها، إلّا أنَّ هذه العلاقة قد تخلّلتها الكثير من فترات السلم التي شهدت تبادلاً للسفراء والوفود والرسل[110].

فقد أدرك الساسانيون أهمية التواصل مع الدول المجاورة وتأثير العلاقات السلمية في الأوضاع العامة للدولة ، وسنكتفي بذكر المفاوضات التي تسبق اندلاع المعارك لما لها صلة في موضوعنا[111].

فقد عكست المفاوضات التي جرت بين الساسانيين والمسلمين قُبيل معركة القادسية هذا الجانب من المراسلات[112]، وكانت تهدف لمعرفة استعدادات العدو والاطلاع على تعبئتهم المادية والمعنوية[113]. فقد ارسل رستم إلى سعد بن أبي وقاص أنْ أرسل إلينا رجلاً نكلّمه ويكلّمنا (وأظهر رستم زينته وجلس على سرير من ذهب...)[114]، ويبدو من ذلك أنَّ قادة المعارك تبدي هيبتها وزينتها للرسول لتزعزع معنويات جند العدو بما سينقل لهم ذلك الرسول، وتكون هنالك محادثات بين الرسول والقائد وتتم هنالك عروض ومفاوضات تهدف للوصول إلى حلول سلمية قبل بدء المعركة، وعند فشل هذه المفاوضات يحذر كل طرف بأنَّ النصر سيكون إلى جانبه، لذا من الأفضل إلى الطرف الآخر الانسحاب وقبول الصلح بالشروط التي تفرض عليه وقد أبدى رستم أعجابه برسل المسلمين بأكثر من موطن فعندما طلب من رسول سعد أنْ يؤخّر المعركة أجابه بقوله: (وأنَّ مّما سنَّ لنا رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) ألّا نمكِّن الأعداء أكثر من ثلاث، فنحن مترّدون عنكم ثلاثاً، فانظر في أمرك، واختر واحدة من ثلاث بعد الأجل: إمّا الإسلام وندعك وأرضك، أو الجزية فتقبل فنكفّ عنك، وإنْ احتجّ إلينا نصرناك، أو المناجزة في اليوم الرابع إلّا أنْ تبدأنا وأنا كفيل بذلك عن أصحابي، فقال: أسّيد أصحابك أنت؟ قال: لا، ولكنّا كالجسد الواحد، بعضنا من بعض، يجيز أدنانا على أعلانا. فخلا رستم برؤساء قومه، فقال: هل رأيتم أو سمعتم كلاماً قط أعز وأوضح من كلام هذا الرجل؟ فقالوا: معاذ الله أنْ نميل إلى دين هذا، أمّا ترى إلى ثيابه! فقال: ويحكم لا تنظروا إلى الثياب، ولكن انظروا إلى الرأي والكلام والسيرة)[115].

وأظهر الساسانيون اهتماماً كبيراً في اختيار الرسل تبعاً لأهمية الدور الذي يقوم به الرسول[116]، وأورد أحد الباحثين أنَّ ملوك العجم كانت إذا احتاجت إلى أنَّ تختار مَنْ رعيتها من تجعله رسولاً تمتحنه أولاً، بأنْ توجّهه إلى بعض أقاليمها وتضع عليه العيون ويكتب ما يؤدّيه من رسالة ثَمَّ يطابقون كلام الرسول مع

DOI:10.52113/uj05/023-16/1173-1192

رسالة العيون وكلامه من الألفاظ والأجوبة عليه فأنْ اتفقت معانيها عرف الملك صحّة عقل الرسول وصدق لهجته[117]، وكان أردشير الأول يقول:(كم من دم سفكه الرسول من غير حله ولا حق وكم من جيوش قد قُتِلت وعساكر انتُهبت، بجناية الرسول.. الخ)[118]، فكانوا يعدّونه الوجه الذي يعكس صورة الدولة وعظمتها أمام خصومها وأعدائها.

كما أنَّ تنوّع واجبات (رسول الحرب) يعكس تلك الأهمية فقد كان يُكلّف البعض منهم بإدارة المفاوضات مع العدو أو القيام بأعمال التجسّس والاستطلاع ومعرفة استعداد العدو وتجهيزاته من عدّة وعدد[119]، أو تحديد أرض المعركة فقد أرسل مهران قائد الساسانيين في معركة البويب[120]، إلى المثنى بن حارثة الشيباني وخيّره: (إمّا أنْ تعبروا إلينا وإما أنْ نعبر إليكم، فقال: المثنى: اعبروا، فعبر مهران، فنزل على شاطئ الفرات)[121]. وكان رسل الحرب والوفود والسفارات بصورة عامة يتعرّضون لبعض الاعتداءات، وربَّما ذلك يعكس في بعض الأحيان الرد على تلك المراسلات. على العلى الرغم من أنَّ التقاليد الدبلوماسية تصون للرسل والوفود سلامتهم من الاعتداء[122].

فقد سُجِنَ سفراء أردشير الأول(224-241م) الذي أرسلهم إلى الإمبراطور الروماني الإسكندر سيفيروس (222-235م) ونقلوا له رسالة مفادها أنَّ ما يملكه الروم في آسيا من أرض هو إرث للساسانيين وعليهم الانسحاب منها، فأثار هذا التهديد الإمبراطور الروماني فأمر بالقبض على رسل أردشير وألقاهم في السجن وسبّب ذلك إعلان الحرب بين الدولتين[123].

وعندما وصل كتاب رسول الله محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) إلى كسرى أبرويز(590-628م) مزّقه وهمّ بقتل رسوله فدعا رسول الله عليه بقوله: (مزّق الله ملكه)[124].

وهمّ يزدجر الثالث(632-651م) بقتل رسل المسلمين قبيل معركة القادسية وقال: (لولا أنَّ الرسل لا تُقتَلُ لقتلتكم)[125].

فإنَّ هذه المعاملة للرسل من سجن أو قتل أو زجر هي بالحقيقة تعكس ردوداً على رسائلهم وأنّها تُوضّح لنا خطورة هذه المهمة وصعوبتها لذا فأنَّ اختيار الرسل يتم على أسس وقواعد رصينة نوهنا إلى البعض منها.

وأدركت القيادة العسكرية الساسانيين أهمية الرسل فهو الواجهة المُطلّة لهم على أعدائهم، لذا فقد أولوا أهمية فائقة في اختيار من يطّلع بهذه المهمة.

الخاتمة

1. إنَّ الفرس أمّة متجذّرة في التاريخ، لهم في الحضارة الإنسانية أصالة يشهد لها تراثهم، وفي الحرب دراية وخبرة وفنون اثبتتها حروبهم والتي وُصِفَت بأنَّها استولت على عقول ملوك آل ساسان، فلم يستريحوا منها ولم يُريحوا الشعب حتى أنَّ الملك الواحد كان يحارب سنوات ثَمَّ تعلن الهدنة وربَّما يستجمع قواه ويُعَدُّ لها وقوداً جديدة.

2. أن سعي الملوك الساسانيين في إنشاء إدارة عسكرية رصينة لم يتوقف مع رغبتهم الدائمة لتطويرها واستحداثها، وكان هذا الجهاز الإداري يضمُّ العديد من الوظائف والمراتب العسكرية وإنَّه كان يسعى إلى تنظيم الجيش ومؤسسة العسكر وإحداث توازن في واردات الدولة ونفقاتها.

3. كان الملوك يدركون أهمية قيادة الجيوش في المعارك لما لها من تأثير في تقوية معنويات الجند وبث روح القتال والعزيمة في نفوسهم، لأنَّه كان يُمثِّل القدوة عند الجند فيما يظهره من شجاعة وفروسية، والملك القوي هو الذي يرسم سياسة الدولة ويباشر بنفسه قيادة أغلب المعارك المهمة، لاسيما التي يتوقّف عليها مصير الدولة وإذا ما حدثت عوائق تمنعهم من الخروج لقيادة المعركة، فأنَّهم يبقون بالعاصمة لإدارة دفّة الحكم وتنظيم حركات الجيوش وإمدادها بكل ما تحتاجها من الجند والعتاد، ويُكلَّفون مَنْ ينوب عنهم فيبعثون مكانهم قوّاداً يثقون بقدرتهم القيادية وشجاعتهم الفائقة.

4. تذكر المصادر التاريخية في معرض سردها لتاريخ الساسانيين مصطلح تحت معنى (العظماء والأشراف) في أماكن كثيرة وألفاظ

DOI:10.52113/uj05/023-16/1173-1192

ومسميات مختلفة، ويبدو أنَّ هولاء شكّلوا مجلساً لا يجتمع إلّا لبحث القضايا الكبيرة والمفاصل التاريخية التي تواجه دولة الفرس لإسداء المشورة والرأي للملك في حالتي السلم والحرب وكانت قراراته في الكثير من الأحيان تُوحي بالإلزام مع وجود الملوك الساسانيين الضعفاء، كما أنَّ اجتماع هذا المجلس يسبق أي عمل عسكري إذ يُحدّد فيه وجهة القتال ومن ثَمَّ إعلان الحرب وحشد القوات.

5. أنَّ الجيوش الساسانية كانت تتكون من عدّة موارد منها جيش العاصمة وجيش النبلاء والإقطاعيين وجيش الولايات والأقاليم التابعة للدولة الساسانية، فليس من الغريب أنْ تتميّز جيوش الفرس بالكثرة العددية .

6. من الملاحظ أنَّ الأعداد المتزايدة من الجنود الفرس هي التي فرضت على القادة والملوك الساسانيين في أكثر الأحيان أعتماد استراتيجية الكثرة العددية في حشد القوات وهي بالحقيقة نظام فارسي قديم عرفه الساسانيون من الدول التي سبقتهم، ولكن في كثير من الأحيان كانت هذه القوات التي تجمع دون أي تدريب أو إعداد عسكري تُشكِّل احدى أسباب الهزيمة والضعف في جيوشه.

7. إنَّ المتتّبع لدراسة المعارك الحربية الظافرة في التاريخ يجد أنَّ حسنَ اختيار مواقع هذه المعارك كانت من الأسباب الرئيسة في الظفر والانتصار، وإنَّ اختيار أرض المعركة يكون عاملاً مهماً في تحديد النصر وتحديد طرق الانسحاب، ويعدُّ من أهم الأمور الاستراتيجية في تحديد النصر للقادة إذا ما أحسنوا إختيار الموقع المناسب، لأنَّه يتطلّب أنْ يكون الموقع حصيناً يضمن سلامة جيشه في حالتي الدفاع والهجوم.

8. كان رجال الدين الزرادتش يحضرون في الحروب ويرافقون الملك إلى ميادين القتال، ولا يحارب الملك مطلقاً من غير أنْ يصحبوه، ووفق ذلك أصبحت لهم حظوة ومكانة في إدارة شؤون البلاد، كما وأستطاع رجال الدين من الاستحواذ على بعض المهام والوظائف العسكرية التي كانت محصورة بشخص الشاهنشاه ، ومما يفصح عن ذلك جعل رجال الحرب جزءاً من الطقس الديني.

9. عُرِفَ عن الملوك الساسانيين كتمان أسرارهم العسكرية في معظم حروبهم، فقد كانوا يخفون مقاصدهم أحياناً كثيرة لا بل يُوهمون العامة بالتوجّه إلى وجهة ما في حين يُغيّرون مسارهم إلى وجهة أُخرى ليفاجئوا عدوهم قبل أنْ يستعدَّ لهم. وأنَّ حفظ الأسرار العسكرية أمر يُناط بشخص القائد ويُهيّئ له بعض المزايا الحربية التي من شأنها تغيير مسار الحرب لصالحه، ومن هنا جاء ارتباط حفظ الأسرار وصيانتها بالقيادة العسكرية.

10. على الرغم من أنَّ الطابع الحربي والصراع العسكري هو الصفة الغالبة على العلاقات الساسانية مع جيرانها، إلّا أنَّ هذه العلاقة قد تخلّلتها الكثير من فترات السلم التي شهدت تبادلاً للسفراء والوفود والرسل، فقد أدرك الساسانيون أهمية التواصل مع الدول المجاورة وتأثير العلاقات السلمية في الأوضاع العامة للدولة، كما وأظهروا إهتماماً كبيراً في إختيار الرسل تبعاً لأهمية الدور الذي يقوم به الرسول فهو الواجهة المُطلّة لهم على أعدائهم، لذا فقد أولوا أهمية فائقة في اختيار من يطّلع بهذه المهمة.

الهوامش

(1) الهياطلة: ويعرفون أيضا بأسم (الهون البيض) وهم قبائل تورانية أو تركية، دعاهم الكتاب العرب بـ(الهياطلة) فشملت التسمّية جميع الشعوب التورانية القاطنة شمال نهر جيحون، وربما نسبتهم لقبائل الهون أكثر في كتابات المؤرخين، باقر، مقدمة تاريخ، 497/2؛ المياح، الفكر العسكري الساساني،165-167

(2) الخشاب، الفرس قبل الإسلام، 270؛ مكاريوس، تاريخ إيران، 93.

(3) وبزرجمهر: هو كبيراً وزراء الساسانيين وأحد الشخصيات البارزة في التاريخ الساساني لانه كان من حكماء عصره وتنسب اليه الكثير من إصلاحات كسرى أنوشروان وله العديد من الحكم والنصائح في تدبير الملك ومعاملة الرعية وكان أنوشروان لايقطع امراً دون مشورته، فعلى ذكره في فارس وأفشية به فدسه أنوشروان بالسجن ثُمَّ قتله، أبوحنيفة الدينوري،

DOI:10.52113/uj05/023-16/1173-1192

الأخبار الطوال، 122؛ المسعودي، مروج الذهب،279/1؛ الفردوسي، الشاهنامة، 157/2-158.

(4) مروج الذهب، 310/1.

(5) المسعودي، مروج الذهب، 291/1.

(6) ابن خلدون، المقدمة، 243؛ وظل ديوان الجند معمولاً به في الدول الاسلامية، ويتضمّن تدوين أسماء المقاتلين وذكر أوصافهم مثل اللون والطول وأية علامة فارقة لكي لا تتشابه الأسماء، الجنابي، تنظيمات الجيش العربي الإسلامي، 51.

(7) تاريخ الرسل والملوك،451/1.

(8) أبوحنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، 123.

(9) ندا، دراسات ،139.

(5) تاريخ الرسل والملوك،451/1؛ وعند أبوحنيفة الدينوري (بابك بن النهروان)، الأخبار الطوال، 122.

(11) كتاب تنسر، 48.

(12) المسعودي، مروج الذهب، 294/1؛ .

(13) ينظر: الحيدري، التنظيمات، 270 – 304.

(14) الطبري، تاريخ الرسل والملوك،306/1.

(15) الموابذة: تعني حافظ الدين، وهو منصب ديني قديم، تعود جذوره إلى أيام زرادشت الذي كان يلقب بالموبذ الأول، وقد تولى الموابذة النظر في الأمور المتعلقة بالشريعة، فكانت الدولة مقسمة إلى مراكز دينية على رأس كل منها موبذ، ولم يقتصر دور الموابذة على الأمور الدينية وحسب بل اشتركوا في الحياة السياسية والإدارية، المسعودي, التنبيه والإشراف، 90؛ وينظر: كرستنسن، ايران، 105؛ الخشاب، إسلام الفرس، 7 .

(16) المسعودي، مروج الذهب، 294/1؛ والمُخاطَب في هذا النص الملك قباذ الذي تبنى المزدكيه المؤمنه بإشاعة الأموال وسلّط رجالها على البلاد، ثم جاء أنوشروان فأجرى إصلاحات واسعة في هيكلية الدولة، كان منها إعادة الأموال والأراضي إلى أصحابها، الطبري، تاريخ الرسل والملوك،306/1-315.

(17) والدهاقين: لفظة استعملت لتشير إلى قدماء الإيرانيين من سكان القرى، ثم أصبحت تدل على رؤساء القرى وملاك الأراضي الصغار، الذين أنيطت بهم مهمة جباية ضرائب الخراج وتسليمها إلى الدولة وهم بهذا كانوا يمثلون حلقة إدارية ومالية بين الفلاحين والدولة، وبفضلهم ضمنت الحكومة الحصول على الأموال ،الزبيدي، تاج العروس،206/1 ؛ حمود، الدهاقنة في المشرق الإسلامي،375؛ ديمز، مادة دهقان، 34/5.

(18) كريستنسن، إيران، 100.

(19) شكّلت الغرامات والتعويضات الحربية التي فرضها الساسانيون على أعدائهم في المشرق أو في المغرب مورداً من موارد الدولة، وإنَّ هذا الأسلوب في الحصول على الأموال لم يكن من ابتداع الساسانيين وإنَّما مارسته الدول القديمة كالآشورية والأخمينية، الثعالبي، تاريخ غُرر السير،402؛ وينظر: الحيدري، التنظيمات،276.

(20) تاريخ الرسل والملوك، 450/1.

(21) المسعودي، مروج الذهب، 294/1-295.

(22) وللمزيد حول التنظيمات الإدارية للدولة الساسانية، ينظر: الحيدري، التنظيمات، 270-310.

(23) كريستنسن، إيران، 119.

(24) عصفور، معالم تاريخ، 269؛ علي، تاريخ الشرق الأدنى، 125.

(4) الخشاب، تراث فارس، 14.

(26) ابن البلخي، فارس نامه، 70-71.

(27) مسكوية، تجارب الأمم، 141/1.

(28) ومعنى جور بالفارسية (حمار الوحش) ولُقِّبَ بهرام بذلك اللقب لأنَّه كان مغرماً بصيد هذا الحيوان، الخوارزمي، مفاتيح العلوم ، 65؛ الفردوسي، الشاهنامة، 2/ 82-83.

(29) مؤلف مجهول، نهاية الأرب، 430.

(30) أبوحنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، 108؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 342/1.

(31) آمد: مدينة قديمة على نهر دجلة، وقصبتها ديار بكر ويُسَّميها الرومان Amide، ثَمَّ اشتهرت بعد ذلك بأسم ديار بكر وهو ما تعرف به اليوم، عبودي، معجم الحضارات،42.

(32) لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، 140.

(33) نشير بذلك إلى معركته ضد الإمبراطور جستنيان في عام (572م) التي نزل فيها كسرى إلى الميدان بنفسه على الرغم من كبر سنه واستولى على مدينة دارا الواقعة على الحدود الرومانية، ولكن صحته خانته وهزم لأول مرة في حياته سنة (578م)؛ وارتد إلى طيسفون حتى وافته منيته في عام (579م)، ديورانت، قصة الحضارة، 294/3؛ مكاريوس، تاريخ إيران، 85.

(34) ندا، دراسات، 145.

(35) ندا، دراسات، 171.

(6) ندا، دراسات، 145؛ والأصبهبذ: يعني حافظ الجيش وقائد الحدود، وهذا المنصب من المناصب الموروثة من العصور الفارسية القديمة، اليعقوبي، تاريخ،176/1؛ ابن البلخي، فارس نامه،51.

DOI:10.52113/uj05/023-16/1173-1192

(37) كريستنسن، إيران، 119.

(38) كريستنسن، إيران، 119.

(39) الطبـري، تاريخ الرسل والملـوك، 254/2؛ وينظـر: العلي، الفتـوحات الاسلامية، 102.

(40) لقد أوردت المصادر العربية التي تناولت التاريخ الساساني عدّة مُسمّيات لهذا المجلس أو الأسر منها أهل البيوتات أو وجوه المملكة أو ذوي الرياسة والعظماء أو أرباب البيوتات أو العظماء وأهل البيوتات وغيرها، ينظر: أبوحنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، 140؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك،242/1؛ مسكويه، تجارب الأمم،13/1؛ ابن الجوزي، المنتظم، 94/2.

(41) الطبري، تاريخ الرسل والملوك،240/1–243.

(42) إيران، 98.

(43) تاريخ الرسل والملوك،243/1.

(44) الطبري، تاريخ الرسل والملوك،243/1.

(45) الطبري، تاريخ الرسل والملوك،248/1.

(46) الطبري، تاريخ الرسل والملوك،253/1.

(47) الطبري، تاريخ الرسل والملوك،268/1.

(48) تاريخ الرسل والملوك،279/1.

(49) مروج الذهب، 312/1.

(50) العابد، معالم، 103؛ ندا، دراسات، 145.

(51) أبوحنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، 79.

(52) الطبري، تاريخ الرسل والملوك،284/1.

(53) ابن الجوزي، المنتظم، 163/3.

(54) الأهواز: أصلها الأحواز وأُدرجت بالفارسية فأصبحت الأهواز، وقيل أسمها هرمز شهر، وإنَّ أردشير الأول بناها فسماها هرمز أردشير، وقيل ان سابور الأول(241-272م) بنى مدينتين في خوزستان فكانت احداهما، وهي تقع ما بين البصرة و فارس، ياقوت الحموي، معجم البلدان، 226/1-228.

(55) الخوانساري، روضات الجنات، 16/1.

(56) الرومية: مدينتان احدهما قديمة في بلاد الروم، وقيل ان الروم نسبوا اليها، والأخرى بناها الساسانيون على غرار الأولى، والمقصود أعلاه بالرومية التي في بلاد الروم ،وهي شمالي وغربي القسطنطينية، ياقوت الحموي، معجم البلدان،445/4-448.

(57) تاريخ الرسل والملوك،229/1.

(58) تاريخ الرسل والملوك،626/2.

(2) القادسية: بُليدة بقرب الكوفة تبعد عنها خمسة عشر فرسخاً تقع على طريق الحجاج وسُميَّت بذلك لنزول أهل قادس بها وهم من أهل هراة ،وقادس قرية وقعت معركة القادسية سنة 15هـ فيها، أبو الفداء، تقويم البلدان، 299؛ ابن عبدالحق، مراصد الاطلاع، 54.

(60) نهاوند: مدينة عظيمة قرب همدان، حدثت فيها معركة فاصلة ما بين الفرس والمسلمين، وكان النصر فيها حليف المسلمين، ومن نتائجها انها انهت نفوذ الساسانيين، لذا اطلقت عليها المصادر العربية اسم فتح الفتوح، وكان قائد المسلمين في هذه المعركة النعمان بن المقرن، وقد نجح في إدارتها ولكنهُ أستشـهد فيهـا، الطبـري، تـاريخ الرسـل والملـوك،2/ 368-469؛ يـاقوت الحموي، معجم البلدان، 409/8-410؛ للمزيد حول هذه المعركة ينظر: رامز، نهاوند فتح فارس، 45-65؛ الدوري، معركة نهاوند وأثرها في إنهاء الحكم الساساني، 76-98.

(61) ولا ننسى ان نذكر أنَّ مراجع المؤرخين المسلمين انفردت بذكر أعداد هذه الجيوش دون غيرها من المصادر، ولم يتمكن الكتّاب الغربيون من تقديم أرقام مخالفة لها مستندين في ذلك إلى وثائق أو حتى مراجع غير إسلامية، بل أنَّ ما ذكروه من أرقام كانت وليدة التخمين والافتراض، حنفي، مقارنة القوات في معارك الفتح الإسلامي، 662/5-667.

(62) العلي، إيران منظور تاريخي، 41.

(63) العلي، إيران منظور تاريخي، 41.

(64) ولليـانوس: يُسـمى أيضـاً ليكينيـوس (306-324م)، وهـو أمبراطـور روماني، جاء للحكم بعد موت قسطنطين وابنائه، وكان يدين بدين الروم، فلما تولى الحكم عارض المسيحية التي تبناها قسطنطين ونكل بالنصارى وقتلهم وسير حملة عسكرية ضد سابور الذي كان حليفاً لقسطنطين، الطبري، تاريخ الرسل والملوك،236/1.

(65) تاريخ الرسل والملوك،236/1-237.

(66) المياح، الفكر العسكري الساساني، 72 - 79.

(67) كريستنسن، إيران، 198، 306؛ العلان، فارس وبيزنطه، 49.

(68) بيرنيا، تاريخ إيران، 300؛ العلان، فارس وبيزنطه، 50.

(69) كريستنسن، إيران، 199؛ بيرنيا، تاريخ إيران، 300.

(70) مروج الذهب، 116/2.

(71) الآيين نامك: كتاب ساساني قديم كُتِبَ باللغة البهلوية الفارسية القديمة يتحدّث عن تاريخ الدولة الساسانية ونظمها وقد ذكر عدّة أسماء لكتب بهلوية يتقدّمها لفظ الايين، وربّما تشير إلى معنى كتاب الرسوم، ولم

DOI:10.52113/uj05/023-16/1173-1192

يصل لنا هذا الكتاب ولكن نقل عنه المؤرخين العرب، ويقول المسعودي: أنَّه كتاب الرسوم وهو عظيم في الألوف من الأوراق لا يكاد يوجد كاملاً إلّا عند الموابذه وغيرهم من ذوي الرياسات، التنبيه والإشراف، 104/2.

(72) ابن قتيبة، عيون الأخبار،112/1.

(73) السياسة أو الإشارة، 63.

(74) أبوحنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، 42؛ وينظر مع اختلاف الألفاظ: الطبري، تاريخ الرسل والملوك،230/1.

(75) أبوحنيفة الدينوري، الأخبار الطوال،72؛ ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية، 76؛ كمال، القادسية، 235-236.

(76) مسكويه، تجارب الأمم، 201/1.

(77) الجنابي، تنظيمات الجيش العربي،9-14؛ وتتجلّى هذه الحقيقة في وصيه المثنى بن حارثة الشيباني إلى سعد ابن أبي وقاص قبل وفاته يرجوه فيها إلّا يقاتل عدوه وعدوهم من أهل فارس (في عقر دارهم وأنْ يقاتلهم على حدود أراضيهم على أدنى حجر من أرض العرب وأدنى عدوة من أرض العجم، فأنْ يظهر الله المسلمين عليهم فلهم ما ورائهم، وإنْ تكن الأُخرى فاءوا إلى فئة ثَمَّ يكونوا أعلم بسبيلهم، وأجرأ على أراضهم، إلى أنَّ يرد الله الكرة عليهم) ويظهر من هذه الوصية معرفة المثنى بفنون قتال الفرس وطريقة حربهم وثقل تجهيزاتهم لذا أراد من المسلمين استعمال حرب الكر والفر والمباغتة لأنَّه كان يدرك أنَّ العرب لا يمكنها الاشتراك في بادئ الأمر بحرب فاصلة ومواجهة حاسمة مع الفرس، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 482/2؛ وينظر: الملاح، دور العراق في القادسية الأولى، مج80/25 .

(78) باقر، تاريخ إيران، 173.

(79) والمغان:هي قبيلة من أصل ميدي لها امتياز الرياسة الروحية في الديانة المزدية ثَمَّ الزرادشتية، ولايحق لأي فرد من أفراد الأسر النبيلة المعروفة في العهد الساساني شغل وظيفة موبذان موبذ إلّا إذا كان من هذه القبيلة، سبهاني، تاريخ الأديان القديم، 628.

(80) كريستنسن، إيران، 202.

(81) سبهاني، تاريخ الأديان القديم، 628.

(82) سبهاني، تاريخ الأديان القديم، 628.

(83) كريستنسن، إيران، 104، تبنى بعض الملوك الساسانيين ديانات أُخرى، وتقربوا إلى البعض الآخر، ظنّاً منهم أنَّ ذلك سيحدُّ من سلطات رجال الدين التي وضع أساسها الملك المُؤسس أردشير، إلّا أنَّ نفوذهم استفحل وأخذوا يقارعون سلطات الملك، ومن تلك المحاولات تبني سابور الأول(241-272م) للمانوية وقباد للمزدكية وتقرّب يزدجرد الأثيم للنصرانية، وللمزيد ينظر: المياح، الفكر العسكري الساساني، 58 – 66.

(84) الكعبي، جدلية، 442.

(85) الكعبي، جدلية، 443.

(86) كريستنسن، إيران، 206.

(87) كريستنسن، إيران، 206،104.

(88) ابن البلخي، فارس نامة، 85.

(89) الكعبي، جدلية 445.

(90) أبوحنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، 60؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 247/1.

(91) http://www.britac.ac.uk/pubs/review

(92) أبوحنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، 92؛ وينظر: ندا، دراسات، 145.

(93) عيون الأخبار، 192/1.

(94) إيران، 202؛ باقر، تاريخ إيران، 173.

(95) كريستنسن، إيران، 202.

(96) أبوحنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، 92.

(97) ندا، دراسات، 167.

(98) كريستنسن، إيران، 202؛ باقر، تاريخ إيران، 173.

(99) ندا، دراسات، 145.

(100) وكان بعض الملوك والقادة الساسانيين يعمدون إلى إشغال فكر العسكر بأمور أُخَر تصبُّ في مصلحتهم، يكون الهدف منها إزاحة فكر العسكر عن الأمر الذي همّوا إليه، ينظر: المياح، الفكر العسكري الساساني،187.

(101) عُرِفَ عن الساسانيين نظام الجاسوسية بمختلف ميادينه حتى ذهب إلى كل مرافق الدولة وأجهزتها وتشير سيرة الملك المُؤسس أردشير إلى تلك الحقيقة، ينظر: المياح، الفكر العسكري الساساني، 192 – 195.

(102) أبوحنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، 56.

(103) خاقان: اسم لكل ملك من ملوك الترك وخقنوه على أنفسهم رأسوه، أبوحنيفة الدينوري، الأخبار الطوال،55..

(104) ابن البلخي، فارس نامة، 78.

(105) أبوحنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، 56.

(106) الجاحظ، التاج، 172؛ أبوحنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، 56.

(107) أبوحنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، 56؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك،243/1.

DOI:10.52113/uj05/023-16/1173-1192

(108) ابن البلخي، فارس نامة، 85 – 86.

(109) ابن البلخي، فارس نامة، 85 – 86. أختلفت المصادر وكعادتها في تحديد نهاية مزدك وقتله فالبعض أرجعها إلى نهاية حكم الملك قباذ، والبعض الآخر جعلها في عهد ابنه كسرى أنوشروان، اليعقوبي، تاريخ،133/1؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك،251/1؛ الفردوسي، الشاهنامة،120/2-122؛ الثعالبي، تاريخ غُرر السير،606.

(110) رايس، فارس وبيزنطة،64.

(111) لتفاصيل أكثر حول السفارة واستقبال الوفود في العصر الساساني، ينظر: الحيدري، التنظيمات، 214-231.

(112) البلاذري، فتوح البلدان، 253؛ وقد جمع ابن الأثير هذه المراسلات التي جرت بين سعد بن ابي وقاص ورستم في فصلاً مستقل وأسماه بذلك، الكامل، 310/2.

(113) أنَّ المفاوضات التي جرت قبل القادسية لم تُحقّق أي نتائج، وكانت تهدف لكسب الوقت ليتسنّى لكلا الطرفين معرفة الآخر، فقد استمرت في أثناء ذلك أعمال الاستطلاع والاغارات من الجانبين، كمال، المدرسة العسكرية،73؛ شاكر، إيران، 32-33.

(114) الطبري، تاريخ الرسل والملوك،2/ 626؛ عندما دعا سعد جماعة ليرسلهم إلى رستم أشار عليه أحدهم بقوله: إنَّ الأعاجم لهم آراء وآداب.. متى نأتهم جميعاً يروا إنّا قد احتفلنا بهم فلا تزدهم على رجل، وهذا النص يؤكّد ما كان للفرس من مراسيم باستقبال الرسل كما يؤكّد معرفة المسلمين النافذ لتلك المراسيم، ابن الأثير، الكامل، 310/2-314.

(115) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 2/ 627.

(116) البيهقي، المحاسن والمساوئ، 119/1-120.

(117) ندا، دراسات،199.

(118) الفردوسي، الشاهنامه،55/2؛ وينظر: ندا، دراسات،199؛ وقيل: أختر رسولك في الحرب والمسالمة فأنَّ الرسول يلين القلب ويخشّنه ويبعد الأمر ويقرّبه ويصلح الود ويفسده وبه يستدل على عقل مُرسِله ومنه يسترق ما خَفِيَ من خبره، الحضرمي، الإمارة أو الإشارة، 62-63.

(119) عندما ذهب الرسل إلى رستم أخذ يقلّب أسلحتهم وكان الفرس يضحكون على سهام العرب ويقولون(دوك، دوك) ويشبهونها بالمغازل، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 617/2.

(120) معركة البويب: حدثت سنة 13هـ، بعد هزيمة المسلمين في معركة الجسر، وقتل قائدهم أبو عبيدة الثقفي، لذا أرسل عمر بن الخطاب جيشاً من مختلف القبائل وصل قرابة عشرة آلاف مقاتل وقائدهم المثنى بن حارثة الشيباني وجرير بن عبد الله البجلي، وانتصر فيها المسلمون بعد أنَّ عبر الفرس إليهم وتشتّت جيش الفرس وانهزم قادتهم ، الطبري، تاريخ الرسل والملوك،601/2-608؛ وينظر: العلي، الفتوح الإسلامية، 83–89.

(121) الطبري، تاريخ الرسل والملوك،603/2.

(122) ديورانت، قصة الحضارة، 276/12.

(123) بيرنيا، تاريخ إيران، 223؛ باقر، مقدمة، 228/2.

(124) الطبري، تاريخ الرسل والملوك،474/2؛ ابن الأثير، الكامل، 97/2.

(125) الطبري، تاريخ الرسل والملوك،619/2.

المصادروالمراجع

مؤلف مجهول

1. نهاية الأرب في أخبار الفرس والعرب، مخطوط مصور عن نسخة المتحف البريطاني في مكتبة المجمع العلمي العراقي برقم (63).

ثانياً: المصادر الأولية:-

ابن الأثير، عز الدين علي بن محمد(ت 630هـ/1232م).

الكامل في التاريخ، تحقيق: الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، ط4 (لبنان – 2006م).

البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت279هـ/ 901م).

2. فتوح البلدان، مكتبة الهلال،(بيروت -1988م).

ابن البلخي (كان حياً قبل عام 510هـ).

فارس نامه، تحقيق: يوسف الهادي (القاهرة – 2001م).

البيهقي، إبراهيم بن محمد،(توفي في القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي).

3. المحاسن والمساوئ، مطبعة السعادة،(مصر– 1325هـ).

تنسر(عاش في القرن الثاني الميلادي).

4. أقدم نص عن النظم الفارسية قبل الإسلام، ترجمة: يحيى الخشاب، مطبعة مصر، ط1 (القاهرة – 1954م).

الثعالبي، حسين بن محمد المرغني (ت 429هـ/1037م).

5. تاريخ غُرر السير المعروف، (غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم)، مكتبة الأسدي (طهران – 1963م).

DOI:10.52113/uj05/023-16/1173-1192

الجاحظ، عمرو بن بحر (ت255 هـ/ 868م).

6. التاج في أخلاق الملوك، تحقيق: أحمد زكي، المطبعة الأميرية، ط1 (القاهرة – 1914م).

ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد(ت597هـ1201م).

7. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط1(بيروت – 1993م).

الحضرمي، محمد بن الحسن المرادي، (ت 489هـ/ 1096م).

8. السياسة والإشارة في تدبير الإمارة، دار الكتب العلمية، ط1(بيروت – 2003م).

أبو حنيفة الدينوري، أحمد بن داود (ت 282هـ/ 895 م).

9. الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، المكتبة الحيدرية، ط2 (قم – 1379هـ).

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضري (ت808 هـ / 1405م).

10. تاريخ ابن خلدون المُسمَّى العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تعليق: تركي المصطفى، دار إحياء التراث، ط1 (بيروت – 1999م).

الزبيدي، محب الدين، أبو الفيض محمد مرتضى الحسيني، (ت 1205هـ/ 1790م)

11. تاج العروس في جواهر القاموس، تحقيق: عبد الستار أحمد، وزارة الارشاد،(الكويت – 1965م).

الطبري، محمد بن جرير، (ت 310 هـ/922 م).

12. تاريخ الرسل والملوك، تقديم: نواف الجراح، دار صادر، ط1 (بيروت – 2003م).

ابن الطقطقي، محمد بن علي(ت709هـ/1308م).

13. الفخري في الآداب السلطانية، دار صادرن(بيروت – 1966م).

الفردوسي، أبو القاسم محمد، (ت411هـ /787م).

14. الشاهنامة، ترجمة: الفتح بن علي البنداري، تصحيح وتعليق: عبد الوهاب عزام، دار الكتب المصرية،(القاهرة – 1932م).

ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت276هـ /889م).

15. عيون الأخبار، دار الكتب العلمية، ط3 (بيروت-2003م).

المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين، (ت 346هـ/956م).

16. التنبيه والأشراف، تصحيح ومراجعة: عبد الله إسماعيل الصاوي، دار الصاوي،(القاهرة - 1938م).

17. مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: شارل بلا، انتشارات الشريف الرضي، ط1 (طهران – 1422هـ).

مسكويه، أحمد بن محمد بن يعقوب (ت421هـ/1030م).

18. تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، ط1 (بيروت – 2003م).

ياقوت الحموي، ابوعبد الله بن عبد الله (ت 626 هـ/ 1228م).

19. معجم البلدان، تقديم: محمد بن عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي (بيروت – 1955م).

اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب (ت 292هـ/ 904م).

20. تاريخ اليعقوبي، تعليق: خليل المنصور، ط2 (قم – 1425هـ).

المياح، أنور

21. الفكر العسكري الساساني(226-651م)، دار الرافدين، ط1(بيروت-2016م).

باقر، طه.

22. مقدمة في تأريخ الحضارات القديمة(الوجيز في تاريخ حضارة وادي الرافدين) دار الشؤون الثقافية العامة، آفاق عربية، ط2(بغداد – 1986م).

DOI:10.52113/uj05/023-16/1173-1192

باقر، طه وآخرون

23. تاريخ إيران القديم، مطبعة جامعة بغداد(بغداد - 1979م).

بيرينا، حسن.

24. تاريخ إيران القديم من البداية حتى نهاية العصر الساساني، ترجمة: سباعي محمد السباعي وآخرين، مكتبة الأنجلوا المصرية،(القاهرة – بلا).

الجنابي، خالد جاسم.

25. تنظيمات الجيش العربي الإسلامي في العصر الأموي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام (بغداد – 1084م).

الخشاب، يحيى.

26. إسلام الفرس، بحث ضمّن كتاب تراث فارس، دار إحياء الكتب العربية،(القاهرة – 1959م).

الخو انساري، محمد باقر.

27. روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، الدار الإسلامية، ط1(لبنان – 1991م).

ديمز، لونكويرث

28. دهقان، دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة : احمد الشنتاوي، وآخرون ، مطبعة الاعتماد (بيروت-بلا).

ديوارنت، ويل و اير

29. قصة الحضارة، ترجمة: محمد بدران، شركة نهضة مصر (القاهرة – 2001م).

رامز، شاكر محمود.

30. نهاوند، فتح فارس والقضاء على حكم الأكاسرة، ط1 (بغداد – 1985م).

رايس، تالبوت.

31. فارس وبيزنطه، ترجمة: محمد كافي،بحث ضمّن كتاب تراث فارس، دار إحياء الكتب العربية،(القاهرة – 1959م).

سيهاني، رؤوف.

32. تاريخ الأديان القديم، مؤسسة البلاغ، ط1 (لبنان – 2011م).

شاكر، محمود.

33. إيران، مؤسسة الرسالة،(بيروت – بلا).

العابد، مفيد رائف.

34. معالم تاريخ الدولة الساسانية، دار الفكر، ط1 (دمشق - 1999م).

عبودي، س. هنري.

35. معجم الحضارات السامية، دار جروس بيرس (بيروت – 1991م).

عصفور، محمد المحاسن.

معالم حضارات الشرق الأدنى القديم، دار النهضة العربية،(بيروت – 1987م).

علي، رمضان عبدة.

36. تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضارته منذ فجر التاريخ حتى مجيء حملة الأسكندر الأكبر، دار نهضة الشرق، ط1 (القاهرة – 2002م).

العلان، عدنان ارواد.

37. فارس وبيزنطة، دار مؤسسة رسلان، ط1 (سوريا – 2009م).

العلي، صالح أحمد.

38. الفتوحات الإسلامية، شركة المطبوعات، ط1 (لبنان – 2004م).

كريستنسن، ارثر.

39. إيران في عهد الساسانيين، ترجمة: يحيى الخشاب، دار النهضة العربية، ط1 (بيروت – 1982م).

الكعبي، نصير عبدالحسين.

40. جدلّية الدولة والدين في الفكر الشرقي القديم الدولة الساسانية أنموذجاً، منشورات الجمل، ط1 (بيروت 2010م).

DOI:10.52113/uj05/023-16/1173-1192

كمال، أحمد عادل.

41. القادسية، دار النفائس، ط1 (بيروت – 1973م).

كمال، مصطفى أحمد.

42. المدرسة العسكرية الإسلامية الأولى القادة والفرسان، دار الفكر العربي، ط1(القاهرة– 1995م).

لسترنج، كي.

43. بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة: بشير فرنسيس وكوركيس عواد،(بغداد - 1954م).

ابومغلي، محمد وصفي

44. إيران دراسة عامة،(البصرة – 1985م).

مكاريوس، شاهين

45. تاريخ إيران، دار الآفاق العربية،(القاهرة – 2003م).

ندا، طه

46. دراسات في الشاهنامة، الدار المصرية للطباعة،(الأسكندرية – بلا).

رابعاً: الرسائل والإطاريح الجامعية:-

الحيدري، علي هادي

47. التنظيمات الإدارية في الدولة الساسانية، إطروحة دكتوراه غير منشورة،(جامعة بغداد-2011م).

الدوري، قيس عبدالعزيز

48. معركة نهاوند وأثرها في إنهاء الحكم الساساني، رسالة ماجستير غير منشورة،(جامعة بغداد - 2000م).

خامساً: البحوث المنشورة:-

حنفي، محمد بهاء الدين

49. مُقارنة القوات في معارك الفتح الإسلامي، مُجلة الأزهر (القاهرة – 1990م).

حمود، حمادي حسين

50. الدهاقنة في المشرق الإسلامي أصولهم التاريخية وعلاقتهم بالدولة الإسلامية حتى نهاية العصر الأموي، المُجلة القطرية للتاريخ والآثار، العدد/2، (بغداد- 2002م).

الخشاب، يحيى

51. الفرس قبيل الإسلام والأسباب التي هيأتهم للدخول فيه، مُجلة رسالة الإسلام، العدد/1 (القاهرة – 1951م).

الملاح، هاشم يحيى

52. دور العراق في القادسية الأولى، مُجلة المورد، العدد/1 (العراق – 1977م).

Military administration and battle command in the Sasanian army organizations (226-651 AD)

Anwar Abd Ali Hameed Al-Mayah

Imam Al-Kadhim (peace be upon him) University College of Islamic Sciences / Basra departments

Abstract :

There is no doubt that we do not lose sight of the importance of studying military history, as the field of research in it occupies a lofty rank among the branches of specialization and historical work, given that wars and conflicts occupied a very large space in human life in the past and present and will continue to occupy it in the future.

In fact, the study of military history is very important and influential, because it motivates people to strive for achievements and avoid losses, and provides the military with an internal sense that helps them make the right strategic decisions.

The fact that cannot be ignored is that the military institution has the largest role in many times in charting the course of historical

DOI:10.52113/uj05/023-16/1173-1192

events for any civilization center, ancient and modern, so the importance of studying military history generated an impetus for study. The advanced motives contributed to the crystallization of the subject of the study (Military administration and battle command in the organizations of the Sassanid army (226-651 AD))

After investigation and research, we realized the importance of this topic, so we resolved to research in this field.

In light of the objective considerations of the nature of the study, it was divided in the form of an introduction, two chapters and a conclusion. The first topic came to provide an introduction to the definition of the concept of military management. The second topic: dealing with the leadership of battles and accordingly it was presented to the Command Council (the decision authority), the mobilization of forces, the selection of the battle site, The rituals of the clergy in the battles, the headquarters of the armies, the maintenance of military secrets, the correspondence before the battles, and God bless.

key words : Military administration, battles, organizations of the Sasanian army.

DOI:10.52113/uj05/023-16/1173-1192